



جمهورية العراق

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

عنوان البحث

الخيانة من خلال آيات النفاق دراسة موضوعية

بحث مقدم الى مجلس كلية العلوم الاسلامية قسم العقيدة والفكر الاسلامي وهو جزء

من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العقيدة والفكر الاسلامي

تقدمت به الطالبة

نور هاشم لطيف

بإشراف

م . م ضحى جاسم نجم

٢٠٢٥ ميلادي

١٤٤٦ هجري

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ"

صدق الله العظيم

الأنفال: ٥٨

الاهداء

الحمد لله حباً وشكراً وامنتان على البدء والختام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفور بالاسيالات لكنني فعلتها فالحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات ويكل حب اهدي ثمرة نجاحي إلى نفسي الطموحة أولاً ابتدأت بطموح وانتهت بنجاح.....

الى الذي زين اسمي با اجمل الألقاب من دعمني بلا حدود بلا مقابل من علمني ان الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة سندي وقوتي ابي العزيز

الى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضني قلبها قبل يديها و سهلت لي الشدائد بدعائها الى الشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي جنتي أمي

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الواجهة	أ
الاية	ب
الاهداء	ج
المحتويات	ث
المقدمة	١
التمهيد	٢
المطلب الاول مفهوم الخيانة والنفاق	٣-٥
المطلب الثاني :-الاثر السلبي للخيانة والنفاق على الفرد والمجتمع	٦
المبحث الأول : - ذم القرآن الكريم الخيانة والنفاق والتحذير منهما	٧
المطلب الاول : ذم القرآن الكريم من الخيانة والنفاق	٨-٩
المطلب الاول : تحذير القرآن الكريم من الخيانة والنفاق	١٠-١١
المبحث الثاني: صفات الخائنين في القرآن الكريم	١٢-١٣
المطلب الاول :افعال الخائنين في القرآن الكريم	١٤-١٥
المطلب الثاني : امثلة عن صفات الخائنين في القرآن الكريم	١٦
المبحث الثالث : المنهج القرآن في التعامل مع الخائنين القرآن الكريم	١٧
المطلب الاول: توعية المجتمعات ونشر الاخلاق الفاضلة	١٨-١٩
المطلب الثاني : خطوات القرآن للتعامل مع المتصفين بالخيانة عموماً والمنافقين خصوصاً	٢٠-٢١
الخاتمة	٢٢
النتائج	٢٣
التوصيات	٢٤
المصادر	٢٥-٢٧

مقدمة

تعد الخيانة من الصفات الذميمة التي تقدم أواخر الثقة و تقوض دعائم العلاقات الإنسانية ، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي وقد جارت الشيعة الاسلامية بتحريم الخيانة والتحذير منها ، وجعلتها من صفات المنافقين ، لما فيها من إخلال بالعهد ، ونقض للأمانة ، وفساد في الاخلاق والسلوك وقد تناولت آيات كثيرة في القرآن الكريم وصف المنافقين ، وبينت صفاتهم وطباعهم ، وكان من ابرز هذه الصفات الخيانة التي تكررت بصيغ متعددة في سياق الحديث عنهم . و تعد دراسة الخيانة من خلال آيات النفاق في القرآن الكريم دراسة موضوعية هامة ، لما تسلطه من ضوء على الجانب الأخلاقي التربوي في التعامل مع هذه الظاهرة ، ولما تقدمت من معالجة قرآنية تهدف الى اصلاح الفرد والمجتمع من خلال هذه الدراسة ، سيتم تناول مفهوم الخيانة ، وعلاقتها بالنفاق ، وإنها في تفكك المجتمعات ، مستنديين في ذلك الى نصوص قرآنية صريحة وتحليلات موضوعية مستنبطة من كتب التفسير المعتمدة .

وقد قسمت بحثي الى ثلاث مباحث حيث تضمن كل مبحث ثلاث مطالب و اختتمت البحث بنتائج و توصيات ومن الله التوفيق .

التمهيد

مفهوم الخيانة والنفاق واثـرهم في حياة الفرد والمجتمع

أولاً مفهوم الخيانة والنفاق : -

الخيانة : تعني الغدر وعدم الوفاء بالعهد و الثقة . سواء كان ذلك في العلاقات الشخصية أو العمل أو الامانات . وتشمل الخيانة الزوجية وخيانة الأمانة ، وخيانة الوطن.

النفاق : هو اظهار عكس ما يبطنه الانسان . فيكون بلسانه او أفعاله على غير ما يؤمن به في داخله . ويشمل النفاق الاجتماعي والديني والسياسي .

ثانياً : اثر الخيانة والنفاق في الفرد والمجتمع

على الفرد: وهي فقدان الثقة بالنفس وهو الاخرين وايضاً الشعور بالذنب ا و تأنيب الضمير لدى من يرتكبها والعزلة الاجتماعية ببيت فـقدات المصداقية والتأثير النفسي السلبي مثل القلق والاكتئاب

على المجتمع : انتشار الفساد وعدم الاستقرار وضعف الروابط الاجتماعية بين الافراد وانهيار القيم الاخلاقية وزيادة الرامية بين الناس و تعطيل التنمية بسبب فقدان التعاون والشقة .

كيفية مواجهة الخيانة والنفاق :

١ - تعزيز القيم الاخلاقية في التربية والتعليم

٢- نشر الثقافة الصدق والشفافية

٣- وضع قوانين رادعة لمواجهة الفساد والخداع

٤ - بناء بيئة قائمة على الثقة والاحترام المتبادل.

المطلب الاول : مفهوم الخيانة والنفاق

تعريف الخيانة لغة / التقت معاجم اللغة على ان احب الخون : التتقص وقد ورد معان متقاربة مع هذا المحت بالخفق . والانقطاع وغيرهما ومما ورد في معاجم اللغة في المعنى اللغوي للفظه الخيانة ما يأتي^(١):-

١ - النقص اصل الخون : النقص لأن الخائن ينقص المخون شيئاً مما خانه فيه^(٢) يقول صاحب الكاف : معنى الخون النقطر كما ان معنى لوفاء : التمام ومنه تخونه اذا تتقصه . ثم استعمل الامانه والوفاء لا نك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه) .

٢- الضعف : الخون : الضعف يقال : في ظهره خون اي ضعف وهو مجاز ويقال : خائنه رجلا : اذا لم يقدر على المشي وخانه سيقة : نبأ . وخانه الدهر : غير حاله من اللين الى الشدة ، قال الدلو والرشد اذا انقطع خان النعيم اباً مالك : أي امرى لم يخونه الزمن^(٣) .

٣- الانقطاع ويقال خان قال الدلو والرشد اذا انقطع^(٤) .

٤- التعهد تخونه اي تعهده يقال العمى تخونه : اي تعهده يقول الزمخشري رحمه الله : وأما تخونة : تهوته فمعناه تجنب انا أخونة . ما رقة النظر الى الحرام . وفي التنزيل (يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور)^(٥) وخيانة الاعين : ماركة النظر الى ما لا يحل.

(١) الزبيدي هو محمد مرتضى الحسيني ، تارج العروس من جواهر القاموس ، تأليف الشيخ محمد مرتضى الزبيدي ، تحققت ابراهيم الرازي ، بيروت لبنان، ج٩، ص٣٧٣

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد صاحب الكشاف، ص١٢٣، النشر دار المعرفة ، تاريخ الانشاء ٣١ يناير ٢٠١٢ ، موقع archive.org ، مكتبة النور، ج١، ص٣٧٣.

(٣) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر، اساس البلاغة ، دار الفكر، بيروت لبنان، (طبعة سنة ١٣٩٩هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج١، ص١٧٨.

(٤) ينظر المرجع السابق، ص١٧٨، ابن منظور محمد بن ابي العز، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، طبعة الاولى مكان النشر قم ايران ، الناشر اداب الحوزة ، تاريخ النشر ١٤٠٥ (١٩٨٤)، موقع مكتبة نور، noor.bodr.com، ج١، ص٢٠٢.

(٥) سورة غافر (١٩)

الخيانة في الاصطلاح : للخيانة معاني متعددة باعتبار مانسب اليه وكلها تدل على الانتقاص والغدر. وإضمار الأذى سرّاً بالمخون . فالخيانة التفريط في الامانه وهذا يشمل كل أمانه : فالتفريط في امانه الدين والتكاليف الشرعية هو حياته الله تعالى . وفي هذا قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(١) ويقاس على ذلك أمانة الوطن وأمانة النفس وأمانة العلم وامانات الناس وما الى ذلك ، فالتفريط فيها هو خيانة لها^(٢).

اما مفهوم النفاق في اللغة : النفاق في اللغة العربية، مأخوذٌ من "النَّافِقَاء"، و النَّافِقَاءُ هو المَخْرُجُ المستورُ لِجُحْرِ اليربوع، حيث أَنَّ لُجُحْرَهُ مَخْرَجَان، مَخْرُجٌ ظاهرٌ يُسَمَّى "الْقَاصِعَاء"، و مَخْرُجٌ آخر غيرُ ظاهرٍ مستورٍ بالتراب يُسَمَّى "النَّافِقَاء"، و هذا المخرج يستخدمه اليربوع في الحالات الطارئة للهروب من المهاجمين، و لدى استخدامه لهذا المخرج يقال : "نافق اليربوع"، أي استخدم النَّافِقَاء. يدخل من باب ويخرج من باب ففيل للمنافق (منافق) لانه يخرج من الاحلام من غير الوجه الذي دخل فيه وذلك انه دخل علانية و خرج سر وأصلا (نفق) : بيدك على اخفاء شي و---- . وايضا هو اظهار الانسان غير ما يبطن وقد تكلم ابن رجب رحمه الله تعالى عن النفاق وبين أقسامه فقال رحمه الله تعالى في تعريفه وبيان أقسامه: النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه، وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين: أحدهما: النفاق الأكبر: وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ونزل القرآن بزم

(١) سورة الاحزاب ٧٢

(٢) ميمون بن قيس ، ديوان الاعشى الكبير، مؤلف ميمون بن قيس شرح وتدقيق الدكتور محمد حسين ،الناشر بيروت لبنان، المكتب الشرقي للنشر و التوزيع،(طبعة سنة ١٩٩٥م) ،ج١، ص٢٥٤

أهله وتكفيرهم وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار. والثاني: النفاق الأصغر: وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك.

النَّفَاقُ في الاصطلاح هو: القَوْلُ أو الفِعْلُ بخِلَافِ ما في القَلْبِ مِنَ الاعتقادِ، والمُنَافِقُ هو الذي يَسْتُرُ كُفْرَهُ وَيُظْهِرُ إِيْمَانَهُ، وهو اسمٌ إسلاميٌّ لم تعرفه العربُ بالمعنى المخصوصِ به، وإن كان أصلُه في اللُّغَةِ معروفًا. قال ابن كثير: النفاق (هو إظهار الخير وإسرار الشر)^(١).

(١) المناوي هو محمد بن عبد الرؤوف، كتابه، كتاب التوفيق من تأليف محمد بن عبد الرؤوف بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر بيروت دمشق، طبعة أولى (١٤١٠هـ)، ج١، ص٣٢٩.

المطلب الثاني :-الاثـر السلبي للخيانة والنفاق على الفرد والمجتمع

الخيانة اثار سلبية كثيرة على صفات الفرد وسلوكه وايضاً على المجتمع ها نحن في عصر انتشرت فيه الخيانة بين الافراد و المجتمعات والجمعيات والدول حتى صرنا نأتمن فيه الخائن . ونخون فيه الأمين ، فعن ابي هريرة رضي الى عنه قال رسول الله (ص) (سيأتي على الناس، أو قال: قبل الساعة، أو إن بين يدي الساعة ..سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة)^(١) وقيل يارسول الله وما الرويبضة ؟ قال : (الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)^(٢) الدليل قال تعالى ﴿وما تخافن من قوم خيانـه فأنـبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ﴾^(٣) وجاء تحريم الخيانة في السنة النبوية؛ فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، قال: لمّا كان يوم فتح مكة، اختبأ عبدالله بن أبي سرح عند عثمان بن عفان رضي الله عنه، فجاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا رسول الله، بايع عبدالله"، فرفع رأسه، فنظر إليه، ثلاثاً، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاثٍ، ثم أقبل على أصحابه فقال: ((أما كان فيكم رجل رشيد، يقوم إلى هذا حيث رأيـني كففتُ يدي عن بيعته فيقتله؟))، فقالوا: "ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأتُ إلينا بعينك؟"، قال: ((إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين)).

(١) رواه احمد شاكر في مسند احمد عن ابي هريرة، ج ٢، ص ٣٧

(٢) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج ٦، ص ٣١٠.

(٣) الانفال الآية ٥٨.

المبحث الاول : ذم القرآن الكريم للخيانة والنفاق والتحذير منهما

يحرم الخائنون في الدنيا من توفيق الله تعالى ومن هدايته يقول تعالى على لسان يوسف (عليه السلام) . تعقبا منه على براءته من الخيانة مع امرأة {ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين}{^(١) اي لا يرشد من خان أمانته اي انه يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية . من الله وفي كلام يوسف عليه السلام تأكيد لأمانته فهو لو كان خائنا لما هدى الله عز وجل أمره .^(٢) ولما احسن عاقبته ولما خلصه من تلك الورطة ، ولما يراه مما نسب اليه من الخيانة {فإن الله لا يهدي الخائنين}. فالله لا يوفق ولا يسدد عمل الخائنين بل ان الله تعالى مخزيهم وفاضح أمرهم فهم الذين لم يؤمنوا بآيات الله حق الايمان - وهم الذين صدوا عن سبيل الله و هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى - فكيف يهديهم الله ؟ قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}{^(٣) يقول الله تعالى انه لا يهدي من اعرض عن ذكره وتغافل عما انزله على رسول (ص) ولم يكن له قصد الايمان ما جاء عند الله فهذا الجنس من الناس لا يهديهم الله الى الايمان بآياته و ما ارسل به رسله في الدنيا ولهم عذاب أليم موجه في الآخرة .^(٤) وعليه فإن الله لا يعطي هدايته وتوفيقه للخائنين ، بل هم محرومون من هداية الله عز وجل وتوفيقه في الدنيا والآخرة . وذلك لما اقترفته ايديهم من افاعيل - فهم تابى قلوبهم الايمان وترفض جوارحهم الانقياد لشرع الله . وهم يحملون جاهدين للصد عن سبيل الله ويبغونها عوجا ويمكرون بالمؤمنين ليل ونهار . ويفسدون في الارض وهم ضالون .

(١) سورة يوسف - آيه 52

(٢) اسباب النزول ، تأليف ابي الحسن بن احمد الواحدي النيسابوري ، ٤٦٨ هـ ، تخريج وتدقيق عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الاصلاح الدمام، نشر الكتاب (١٤١٢-١٩٩٢) ج ١، ص ٣٤٥،

(٣) سورة النحل ، آيه ١٠٤

المطلب الأول : - ذم القرآن الكريم للخيانة والنفاق

الخيانة أمر مذموم في شريعة الله، تنكرها الفطرة، وتمجُّها الطبيعة السوية، ولا تقبلها حتى الحيوانات العجماوات، الخيانة كلمة تجمع كل معاني السوء الممكن أن تلحق بإنسان، فهي نقض لكل ميثاق أو عقد بين إنسان وخالقه أو إنسان وإنسان أو بين الفرد والجماعة. قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} ^(١) ، وقال سبحانه: {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} ^(٢) ، وقرن الله جل وعلا بين الخيانة والكفر في قوله جلَّ وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} ^(٣) . والخيانة من سمات النفاق، فالخائن بالضرورة منافق، وإلا فكيف سيُخفي خيانتَه إلا بالنفاق؟! قال النبي: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان» (متفق عليه) ^(٤) . وأشد الناس فضيحة يوم القيامة هم الخائنون للحديث: «لكل غادر لواء يوم القيامة يقال: هذه غدره فلان» (متفق عليه)، هذا الخائن وإن اندس بين الناس وإن عرف كيف يرتب أموره بحيث لا يُفتضح أمام عباد الله فأين يذهب يوم القيامة؟! وكان عليه الصلاة والسلام يستعيز من الخيانة كما روى أبو داود أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة» والخيانة مذمومة حتى مع الكفار، حتى مع الخونة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»، وفي القرآن: {وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} ^(٥) ، وجاء عثمان بن عفان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى النبي، وكان النبي قد أهدر دمه، فجاء به حتى أوقفه على النبي فقال: "يا رسول الله، بايع عبد الله"، فرفع رأسه، فنظر

(١) الأنفال من الآية: ٥٨

(٢) يوسف من الآية: ٥٢

(٣) الحج من الآية: ٣٨

(٤) كتاب الوتر، أخرجه أبو داود، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٤٧، وايضا ورده النسائي كتاب الاستعاذة برقم

٥٤٨٣، المصدر موقع المختار الاسلامي

(٥) الأنفال: ٥٨

إليه ثلاثاً، كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأي كفتُ يدي عن بيعته فيقتله؟!»، فقالوا: "ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك"، قال: «إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» .

المطلب الثاني / تحذير القرآن الكريم من الخيانة والنفاق .

ضافت النصوص الشرعية في التحذير من الخيانة، وقد تكرّر لفظ الخيانة ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من ثلاثين مرة (١) منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١) ، قال ابن كثير - رحمه الله -: (الخيانة تَعُمُّ الذنوبَ الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ اللَّازِمَةَ وَالْمُتَعَدِّيَةَ)، فالله تعالى يُحذِّرنا من خيانتِه، وخیانة رسوله صلى الله عليه وسلم، وخیانات الأمانات عموماً. وأيضاً حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من الخيانة بقوله: «أَرَبْعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوثِمَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (٢).

والخیانة جريمةٌ كبيرة، وعقوبتها شديدة، وكُلُّ مَنْ أُسْنِدَ إِلَيْهِ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، ولم يَقم به، ولم يُؤدِّه على الوجه المطلوب - مع قُدرته - فهو خائنٌ غادر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ» (٣).

قال الذهبي - رحمه الله -: (الخیانة قَبِيحَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْضُهَا شَرٌّ مِنْ بَعْضٍ، وَلَيْسَ مَنْ خَانَكَ فِي فُلْسٍ كَمَنْ خَانَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَارْتَكَبَ الْعِظَائِمَ) (٤).

(١) الأنفال: ٢٧

(٢) الراوي عبدالله بن عمرو . المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري: ج٥٨، ص٣٤، موقع الدرر السنية

(٣) كتاب الجهاد والسير للامام ابي الحسين مسلم الحجاج القشيري النيسابوري دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان

ج٣، ص١٣٧٩.

(٤) كتاب الكبائر للذهبي ، للامام شمس الدين الذهبي ، تحقيق بشير محمد عيون ،مكتبة دار البيان، دمشق ساحة

الحجاز، ج٣، ص١٤٩.

فـالـخـيـانـة تـكوـن فـي أمانـات النـاس، و ما افـترضـه الله تـعالـى علـى عبادـه وائـتمـنـهم علـيـه، و ما أـمـر به رسـولـه صلى الله علـيـه وسلـم من واجبات، فمـن ضيـع شـيئاً مـما أـمـر الله تـعالـى به، ورسـولـه صلى الله علـيـه وسلـم، أو ارتـكب شـيئاً مـما نهى الله سـبـحـانـه عنـه، ورسـولـه صلى الله علـيـه وسلـم؛ فلا يـكوـن عـذـلاً؛ و قد لـزمـه اسم الخيـانـة، و هو اللاتـقـ به.. و أـمـر النـبي (صلى الله علـيـه والـه وسلـم) بأداء الامانة^(١) . و حذر من الخيـانـة بقولـه (اد الامانة الى من ائـتمـنـك . ولا تخـن من خانـك) ^(٢) - فلا تقابل لا تقابل خيـانـة مـن خان بـخيـانـة مثـلـها، فالـخيـانـة لا تـباح فـيـها العـقوبـة بالمـثـل. و قد استعاذ النـبي صلى الله علـيـه وسلـم من الخيـانـة؛ لأنـها أسوأ ما يـبـطـئـه الإنسان، فالـمؤمـنـون والمؤمـنات هم الذين قاموا بالأمانة ورعواها، وأما المنافقون والمنافقات والمـشـركون والمـشـركـات؛ فقد أظهروا الأمانة كذباً وزوراً، وهم خونة. فـسـمـة الخيـانـة وصـفـ لهم؛ لـكوـنـهم يـخـونـون الأمانـات، ويـخـادعون النـاس في أموالهم، و يـنـتـقـضون عهـودهم وأعراضهم، قال الله تـعالـى - عن الكفار : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾^(٣)، وقال سـبـحـانـه - في المنافقين : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾^(٤).

(١) شرح السنة للبغوي للامام البغوي، تحقيق زهير الشاويش و شعيب الارناؤط المكتب الاسلامي، ج ١٠، صفحة ١٠٤، المكتبة الشاملة .

(٢) المستدرک على الصحيحين، كتاب البيوع، أخرجه ابو داود و الدولابي والبيهقي، الراوي ابو هريرة، المحدث ابن حجر العسقلاني، المصدر التلخيص الكبير، ج ١، ص ١٠٨٩.

(٣) الحج (٣٨)

(٤) النساء ١٠٧

المبحث الثاني صفات الخائنين في القرآن الكريم

الكيد والتآمر في الخفاء : يقول الله تعالى في وصف الخائنين (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول) ^(١) . وجاء هذا الوصف بعد التحذير منهم . فقد جاء في الآية السابقة لما : (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) ^(٢) . يغني حبل ثنائه بقوله (يتخفون من الناس) يختفي هؤلاء الذين يختانون انفسهم ما أتوا من الخيانة وركبوا من العار والمعصية من الناس) الذين لا يقدرون لهم على شيء. الا ذكرهم بقبيح ما اتوا من فعلهم وشنيع ماركبوا من جرمهم اذا اطلعوا عليه حياء منهم وحنوا مت قبيح الاحدثة ^(٣) . (ولا يتخفون من الله) الذي هو مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم. ويبيده العقاب والنكال وتعجيل العذاب. وهو احق ان يستحي منه من غيره . وأولى ان يعظم بأن لا يراهم حيث يكرهون ان يراهم احد من خلقه (وهو معهم) يعني : والله مشاهدهم (واما يبيتون ما لا يرضى من القول) يقول حيث يسوون ليلاً ما لا يرضى من القول فيغيرونه عن وجهه ويكذبون فيه والضمير في (يتخفون) ، الظاهر انه يعود على الذين يختانون وفي ذلك توبيخ عظيم ، وتقريع ، حيث يرتكبون المعاصي مستترين فعلهم ، وقيل ؛ الضمير يعود إلى الصنف المرتكب للمعاصي ، ويندرج هؤلاء فيهم . وهم اصل الخيانة المذكورة. والمتناصرون لهم ، وقيل يعود على (مَنْ) باعتبار المعنى ^(٤).

^(١) سورة النساء ايه (١٠٨)

^(٢) سورة النساء ايه (١٠٧)

^(٣) جامع البيان لابي جعفر محمد بن حرير الطبري ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد محسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث للدراسات التربوية الاسلامية بدار هجر ، ج٥، ص٣٦٨.

^(٤) الالوسي هو محمد شهاب الدين ، كتابه روح المعاني بتفسير القرآن الكريم تأليف محمود شهاب الدين ابي التناء ومحمود بن عبدالله الالوسي البغدادي، حققه ماهر حيوش ساهم في تحقيقه هيثم حازم عبد الحياتي ، مؤسسة الرحالة، سورة النساء الآية ١٠٨، مجلد ٣، ص٣.

وتمون الجملة نعتاً (وهو معهم): اي عالم بهم مطلع عليهم ، لا يخفى عنه تعالى شيء من امرارهم يقول الزمخشري (رحمة الله) وكفى بهذه الالية ناعية على الناس من هم عليه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم - ان كانوا مؤمنين اتهم في حضرته - لاستره ، ولا عقله ولا غيبه ، وليس إلا الكشف الصريح والافتضاح ، وجمهور العلماء ان المشار اليه بالاستخفاء و قوم طعمة ، فهم إذن يخططون ويمكرون للإيقاع ها بعباد الله تعالى ولا يجرون على المجاهرة بمكرهم هذا^(١) . ولا يتطبعون اظهاره للعلن انهم يحسنون الطعن من الخلف ، وهذا دأب الخائنين في كل عصر و زمان^(٢).

(١) الزمخشري هو ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، كتابه الكشاف في تفسير القرآن الكريم، تأليف ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري تحقق منه او اعتنى به خليل مأمون ، دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة، من سورة النساء ١٠٨، ج١، ص٦٩٩.

(٢) ابن الجوزي هو الحافظ ابن الجوزي ، كتابه زاد المسير، تأليف ابي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ابن الجوزي ، قدم له،مراجعة الدكتور انس الشامي ، دار الحديث القاهرة، ج١٢، ص٧، المكتبة الشاملة.

المطلب الأول : - افعال الخائنين في القرآن الكريم

هو الصد عن سبيل الله والدعوة الى المنكر هذا الفعل من افعالهم ترجمة عملية لسوء اعتقادهم ، فهم لا يكتفون بكفرهم وخاللهم . بل يسعون كذلك ليكون غيرهم معهم . وذلك من خلال العمل على صد الناس عن سبيل الله تعالى وتزيين المنكر لهم حتى يقعوا فيه ، والدعوة الى الفجور والمعصية ، واغراء الناس بها . وتيسير سبلها لهم . في الوقت . الذي يحاربون فيه الحق واهله ، ويصدون عن طريق الخير والرشاد بل ويحاربون قلب الحقائق . بوسائل اعلامهم المختلفة ، يتسمية الحق باطلاً والباطل حقاً . قال تعالى (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) (١).

ثانياً : الخوض والاستهزاء بآيات الله : يتقن الخائنون والمنافقون الهمز واللمز والطعن والاستهزاء ، فهذا جزء من صناعتهم ، وهو أمر . مترتب على سوء اعتقادهم وكفرهم بآيات الله تعالى - كما وأنهم يريدون بهذا الفعل الإساءة لأهل الإيمان ، لشدة ما تحمله قلوبهم من الغيظ والحقد والكراهية للمسلمين ودينهم ، قال تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (٢). ورد في سبب نزول هذه الاية عدة اقوال لا حاجة لذكرها . وقد ذكر اهل العلم معناها عام في كل من استهزاء بالله تعالى او القرآن أو الرسول (صل الله عليه وسلم) (٣).

(١) سورة التوبة ، ايه ٦٧

(٢) سورة التوبة ، ايه ٦٥

(٣) القرطبي هو محمد بن احمد بن ابي بكر ، كتابه الجامع لاختتام القرآن، تأليف ابو عبدالله بن محمد بن احمد الانصاري القرطبي، تحقيق احمد البرودني و ابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ج ١٩، ص ١٢٦، المكتبة الشاملة .

ثالثاً : موالاة الكفار وفعل أفعالهم . . وصف الخائنين والمنافقين بالضلال . وبعد ما وصلت اليه اعتقاداتهم بالله تعالى ، أو وصلوا الى الكفر والعياذ بالله . وهذه النتيجة نتيجة طبيعيه لمسلكم الشيطاني - فموالاة الشيطان تقود صاحبها إلى سبيل الكفر . وقديين الله تعالى ان اعمالهم تقودهم للكفر . قال تعالى (لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا ۚ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۚ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ^(١)).

رابعاً : رفض التحاكم إلى شرع الله تعالى : وهذا العمل مترتب ايضاً على سوء اعتقادهم بالله تعالى و ضعف ايمانهم . وعلى الشك والريب في آيات الله . الذي يلزمهم ، وعلى ميلهم القلبي بكل ما هو باطل ورفضهم للحق . وعليه فكيف يمكن بعد ذلك ان يقبلوا حكم الله وحكم رحوله او ان يتحاكموا الى قوانين وضعها البشر تتوافق مع اهوائهم وتحقق رغباتهم ، بدل حكم الله الذي فيه حياتهم وصلاحهم .وقد قال تعالى يدعوننا للاستجابة لحكمة (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)^(٢) قال قتادة : لِمَا يُحْيِيكُمْ قال: هو هذا القرآن، فيه النجاة والبقاء والحياة .

ان رفض التحاكم لشرع الله . وعدم قبول حكم الله. وتفضيل شرائع البشر على شريعة القرآن^(٣) . ويعد من نواقض الايمان ويخرج صاحبه من ملة الاحلام وهو كفر بواح والله تعالى يقول ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))^(٤). وايضاً يأتي بعد ذلك الافساد في الارض.

(١) سورة ال عمران الآية ١٦٧

(٢) سورة الانفال الآية ٢٤

(٣) الرازي ابو بكر محمد بن يحيى كتابة تفسير القرآن العظيم ،تأليف عبدالرحمن بن ادريس الرازي ابن ابي الحاتم،مكتبة نزار مصطفى الباز الرياض ،تفسير سورة الانفال اية ٢٤ .

(٤) سورة النساء ٦٥

المطلب الثاني - - : - امثلة عن صفات الخائنين في القرآن الكريم

الخيانة صفة مذمومة في القرآن الكريم . وقد وردت آيات عديدة تذكر صفات الخائنين والحذر منهم .اهم هذه الصفات

١ - نقض العهد وعدم الامانة قال تعالى

٢ - (إِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)

(١) تبين هذه الآية ان الخائنين ينقضون العهود ولا يلتزمون بالمواثيق

٢ - الغدر والخداع قال تعالى (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) (٢) تشير الآية الى ان الخائن غالبا ما يكون كثير الغدر والخداع إن الله لا يحب من كان من صفته خيانة الناس في أموالهم، وركوب الإثم في ذلك وغيره مما حرّمه الله عليه.

٣- اخفاء الحقائق والتلاعب بها ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٣) تدل هذه الآية على ان الخائن يخون الامانة التي عهدت اليه سواء كانت دينية او دنيوية

٤ - الخيانة حتى في الامور العائلية قال تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) (٤) تشير هذه الآية الى ان الخيانة قد تكون داخل الاسرة وان الخائن قد يخون اقرب الناس اليه .

٥ - أستغلال الثقة لأغراض شخصية قال تعالى (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۚ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝) (٥) توضح هذه الآية ان بعض الناس يستغلون الشراكات والعلاقات القائمة على الثقة لخداع غيرهم .

(١) الانفال ٥٨

(٢) النساء ١٠٧

(٣) الانفال ٢٧

(٤) التحريم ٢٤

(٥) سورة ص (٢٤)

المبحث الثالث : - المنهج القرآن في التعامل مع الخائنين القرآن الكريم يضع منهجاً واضحاً في التعامل مع الخائنين يضمن كشفهم . الحذر منهم . عدم الوثوق بهم ومواجهتهم بالعدل مع اعطاء فرصة للتوبة عند الإمكان . هناك بعض المبادئ المستنبطة من القرآن الكريم : -

١ - الحذر من الخائنين وعدم الوثوق بهم قال تعالى (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين)^(١) توضح هذه الآية أن على المؤمنين ان يكونوا يقظين تجاه الخائنين وإذا ظهرت علامات الخيانة يتم اعلان انهاء العمد معهم بوضوح لتجنب الغدر

٢ - عدم الدفاع عن الخائنين وعدم التستر عليهم . قال تعالى (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا)^(٢) .

٣- إقامة العدل وتنفيذ العقوبة على الخائنين قال تعالى (نَّ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^(٣) . تدعو هذه الآية الى العدل . مما يعني معاقبه الخائن وفقا للحق دون ظلم أو تساوت

٤- تجنب التعامل مع الخائنين مستقبلاً . قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ)^(٤) المقصود الحذر والانتباه واليقظة حتى يعرف من ينفعه أو يضره، وحتى يعرف عدوه من صديقه، وحتى يعرف البطانة الصالحة بالدلائل والعلامات، والبطانة الأخرى بالدلائل والعلامات :وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا.

٥ - منح فرصه للتوبة والإصلاح . قال تعالى (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)^(٥) ثم استثنى الله تعالى من هؤلاء من تاب إليه فقال (: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا (أي : رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم وأحوالهم وبيَّنوا للناس ما كانوا كتموه) فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم.

(١) الانفال آيه (٥٨)

(٢) النساء آية (١٠٧)

(٣) النساء آيه (٦٨)

(٤) سورة ال عمران آيه (١١٨)

(٥) سورة البقرة آيه (١٦٠)

- المطلب الاول - - : - توعية المجتمع ونشر الاخلاق الفاضلة فيه
- يعد نشر الاخلاق الفاضلة في المجتمع من الركائز الاساسية لبناء حمود بيئة مستقرة وآمنة تعزز التعايش والاحترام بين الافراد . يمكن تحقيق ذلك من خلال عدة وسائل واستراتيجيات مدعومة بالمصادر العلمية والدينية والتربوية
- ١- دور التعليم في تعزيز الاخلاق : - التعليم هو الاساس في نشر الاخلاق الفاضلة في المجتمع - حيث تلعب المدارس والجامعات دوراً مهماً في غرس القيم الاخلاقية مثل الصدق والأمانة والعدل ^(١).
- ٢- وسائل الاعلام ودورها في نشر القيم الاخلاقية : - تلعب وسائل الاعلام دوراً كبيراً في نشر الوعي الاخلاقي سواء عبر البرامج التوعوية أو المحتوى الهادف الذي يروج للسلوكيات الإيجابية ^(٢).
- ٣- التأثير الديني في نشر الاخلاق : - تلعب المؤسسات الدينية دوراً رئيسياً في نشر القيم الفاضلة . حيث تحت الاديان السماوية على مكارم الاخلاق ^(٣).
- ٤-المبادرات المجتمعية والعمل التطوعي : المبادرات المجتمعية مثل حملات التوعية والطور تعزز القيم الإيجابية حيث اثبتت الدراسات ان العمل بين افراد المجتمع التطوعي يزيد من الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ^(٤).

^(١) اليونسكو (UNESCO) تؤكد في تقريرها عن التربية على المواطنة والأخلاق ان التعليم هو الوسيلة الأكثر فعالية لترسيخ القيم الاخلاقية لدى الاجيال القادمة (٢٠١٥ ، UNESCO) الموقع (

<https://www.unesco.org>) ٢٠١٥/١/٢٨

^(٢) دراسة نشرها (مركز البحوث الإعلامية) تؤكد ان المحتوى يساهم في تشكيل الوعي الجماعي نحو القيم الإيجابية Media Research Center 2020

^(٣) قال النبي محمد (ص) (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) حديث صحيح رواه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الموطأ، ج٢، ص٩٠.

^(٤) تقرير الأمم المتحدة عن العمل التطوعي تؤكد ان المجتمعات التي تشجع العمل التطوعي تكون اكثر تضامناً واستدامة (UV Report,2021) ، الموقع <https://swwr2021iunv.org> ، ص ١٦٣.

٥- القوانين والتشريعات في دعم الاخلاق :تساعد القوانين في ضبط السلوكيات غير الأخلاقية مثل مكافحة الفساد والتممر والاحتيال ، مما يعزز القيم الفاضلة في المجتمع ونشر الاخلاق الفاضلة مسؤولية جماعية تتطلب جهوداً متكاملة من التعليم والإعلام و المؤسسات الدينية والمبادرات المجتمعية والتشريعات القانونية ، من خلال هذه الوسائل يمكن بناء مجتمع يسوده الاحترام والتعاون والتسامح ^(١).

^(١) تقرير منظمة الشفافية الدولية يشير الى ان الدول التي تطبق قوانين صارمة لمكافحة الفساد تشهد معدلات اعلى من النزاهة والشفافية (Transparency international . 2022) ،
<https://www.transparency.org> موقع

المطلب الثاني : خطوات القرآن للتعامل مع المتصفين بالخيانة عموماً والمنافقين خصوصاً . يحدد منهاجاً واضحاً في التعامل مع الخيانة والمنافقين القرآن الكريم سواء في الحياة (اجتماعية او السياسية) . ويمكن تلخيص هذه الخطوات وفقاً للنصوص القرآنية كما يلي :

١ - التحذير من المنافقين وكشف صفاتهم - : - القرآن يفضح المنافقين ويكشف صفاتهم حتى يكون المؤمنون على حذر منهم يقول الله تعالى {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} ^(١)، أما كذبتهم وخداعهم : قوله تعالى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ^(٢).

٢ - عدم تصديقهم بسهولة والتحقق من صدقهم . الله يأمر المؤمنين بالتحقق من المنافقين وعدم الاغترار بكلامهم (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) ○ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ^(٣) ان بعض الناس يظهرون الإيمان بالسنتهم لكنهم الذ الأعداء .

٣- عدم اتخاذهم أولياء أو الثقة بهم :يحذر الله من اتخاذ المنافقين أولياء : قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} ^(٤) إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ { وهذا ينطبق على كل من يحمل صفات النفاق والخيانة فلا ينبغي الوثوق بهم .

(١) البقرة آية ١٤

(٢) البقرة آية ٩

(٣) البقرة آية ٢٠٤

(٤) المائدة آية ٥١

٤-مواجهتهم بالحزم إذا ثبتت خيانتهم ، اتخاذ موقف حازم ضدهم { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ الْمَصِيرُ } (١)
 مما يدل على ضرورة التعامل معهم بجدية وعدم التهاون في مكرمهم هـ التعامل مع الخونة بقطع العهود معهم اذا نقضوها (وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (٢). اي انه إذا ظهرت علامات الخيانة من قوم ما ، فلا بد من اعلان انتهاء العهد معهم حتى يكون الامر واضحاً وعادلاً .

٥_ عدم الانشغال بهم والانصراف عنهم اذا لم يكن في مواجهتهم مصلحة قوله تعالى. { فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً } (٣). اي ام احيانا يكون الحل الأفضل هو الأعراس عنهم مع توجيه النصح والتحذير منهم .
 ٦_ التوبه مفتوحه لهم ان اخلصوا. رغم كل ذلك يفتح اللع باب التوبه لهم ان أخلصوا: { ألا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله وخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين } (٤).

خلاصه خطوات القرآن للتعامل مع المتصفين بالخيانة والمنافقين

- ١_ كشف صفاتهم والتحذير منهم
 - ٢_ التحقق من صدقهم وعدم تصديقهم بسهولة
 - ٣_ عدم اتخاذهم أولياء او الوثوق بهم
 - ٤_ مواجهتهم بالحزم اذا ثبتت خيانتهم
 - ٥_ الأعراس عنهم اذا لم يكن في مواجهتهم مصلحة
 - ٦_ فتح باب التوبه لهم اذا اخلصوا
- هذه الخطوات ترسم طريقه حكيمة في التعامل مع الخيانة والنفاق تجمع بين الحذر والحزم والرحمة في حال التوبه الصادقه .

(١) التوبه ايه ٧٣

(٢) الانفال ايه ٥٨

(٣) النساء ايه ٦٣

(٤) النساء ١٤٦

الخاتمة

بعد التأمل في آيات النفاق التي وردت في القرآن الكريم تضح أن الخيانة بجميع اشكالها من ابرز صفات المنافقين ، فهي ليست مجرد سلوك معيب . بل انعكاس لمرضى في القلب يؤدي الى زعزعة الثقة بين الافراد والمجتمعات فقد وصف الله المنافقين بأنهم ((في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون))^(١). مما يدك على أن الخيانة تنبع من اضطراب داخلي يدفع صاحبها الى الغدر والتلاعب بالعهود والمواثيق وقد أكدت النصوص القرآنية أن المنافقين يمارسون الخيانة في اكثر من موضع ، سواء في علاقتهم بالله ، حيث يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ، أو في تعاملهم مع الناس ، حيث ينقضون العهود ويتلاعبون بالثقة . قال تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)^(٢) مما يدل على خيانتهم حتى في العهد مع الله .

وبناء على ما تقدم ، فإن الخيانة ليست مجرد خطأ أخلاقي ، بل هي علامة على النفاق ، مما يستوجب الحذر من الوقوع فيها . فالمؤمن الحق هو من يلتزم بالعهود ويحافظ على الامانة ، تطبيقاً لحديث الرسول ﷺ : آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا عاهد أخلف، وإذا خاصم فجر (متفق عليه) . لذا فإن القضاء على الخيانة يبدأ بالإيمان الصادق وتربية النفس على الصدق والوفاء . فبذلك يحيا المجتمع على أسس من الثقة والتعاون . يعيداً عن أمراض النفاق التي تهدم الأمم وتضعف الروابط بين الناس.

(١) البقرة : ١٠

(٢) التوبة : ٧٥-٧٦

النتائج:

١. ارتباط وثيق بين النفاق والخيانة: أظهرت الدراسة أن الخيانة من أبرز صفات المنافقين، وقد ربطت عدة آيات قرآنية بين النفاق والخيانة، ما يدل على أن الخيانة ليست مجرد سلوك فردي، بل هي انعكاس لحالة مرضية في العقيدة والسلوك.

٢. الخيانة صفة متأصلة في قلب المنافق: بيّنت الآيات أن الخيانة لا تصدر من عجز أو ضعف، بل من خلل داخلي في الإيمان، كما في قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" [البقرة: ١١]، مما يدل على التناقض بين الظاهر والباطن.

٣. الخيانة تشمل جميع مستويات التعامل: لم تقتصر الخيانة عند المنافقين على الجانب الديني فقط، بل شملت العهود، والمعاملات الاجتماعية والسياسية، كما ورد في قوله تعالى: "الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ" [الأنفال: ٥٦].

٤. الخيانة سبب في زعزعة الأمن المجتمعي: الخيانة المناقفة تؤدي إلى فقدان الثقة بين أفراد المجتمع، وتفكك النسيج الاجتماعي، مما يجعل من معالجة هذه الظاهرة أمراً ضرورياً للحفاظ على استقرار المجتمعات الإسلامية.

٥. خطورة الخيانة أشد حين تصدر باسم الدين: المنافقون يستخدمون مظاهر الدين لتمرير خيانتهم، مما يجعل ضررهم أشد وأوسع أثراً، وهذا واضح في قوله تعالى: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا" [البقرة: ٩].

التوصيات:

١. تعزيز الوعي بخطورة النفاق والخيانة في المناهج التعليمية: يجب تضمين مفاهيم الصدق والوفاء ومخاطر النفاق والخيانة في المناهج، بما يعزز القيم الأخلاقية الإسلامية.
٢. الاهتمام بالتربية الإيمانية والرقابة الذاتية: لتقوية الضمير الديني وتثبيت قيم الأمانة، لأن علاج النفاق يبدأ من تصحيح الإيمان والعمل الصالح.
٣. تبني خطاب ديني يحذر من النفاق والخيانة في وسائل الإعلام والمساجد: من خلال خطب الجمعة والدروس الدعوية، لتبيين أثر هذه الصفات على الفرد والمجتمع.
٤. إنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسة السلوكيات المناقفة وانعكاساتها المجتمعية: لتحليل الظواهر الاجتماعية في ضوء النصوص الشرعية وربطها بالواقع.
٥. تشجيع البحوث الأكاديمية التي تتناول الظواهر السلوكية في ضوء القرآن الكريم: لما لها من دور في تقديم حلول واقعية مبنية على أسس شرعية

المصادر

• القرآن الكريم

- ١- الزبيدي هو محمد مرتضى الحسيني ، تارج العروس من جواهر القاموس ، تأليف الشيخ محمد مرتضى الزبيدي ، تحققت ابراهيم الرازي ،بيروت لبنان.
- ٢- هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد صاحب الكشاف، ص١٢٣٥، النشر دار المعرفة ،تاريخ الانشاء ٣١ يناير ٢٠١٢ ،موقع ش archive.org،مكتبة النور .
- ٣- الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر، اساس البلاغة ، دار الفكر، بيروت لبنان،(طبعة سنة ١٣٩٩هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود.
- ٤- ينظر المرجع السابق، ص١٧٨، ابن منظور محمد بن ابي العز، لسان العرب ،دار صادر بيروت ، طبعة الاولى مكان النشر قم ايران ،الناشر اداب الحوزة ،تاريخ النشر ١٤٠٥ (١٩٨٤)، موقع مكتبة نور ، noor.bodr.com .
- ٥- ميمون بن قيس ، ديوان الاعشى الكبير، مؤلف ميمون بن قيس شرح وتدقيق الدكتور محمد حسين ،بيروت لبنان، المكتب الشرقي للنشر و التوزيع،(طبعة سنة ١٩٩٥م).
- ٦- المناوي هو محمد بن عبد الرؤوف، كتابه ،كتاب التوفيق من تأليف محمد بن عبدالرؤوف بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، دار الفكر بيروت دمشق، طبعة اولى (١٤١٠هـ).
- ٧- روان احمد شاكر في مسند احمد عن ابي هريرة.
- ٨- بحار الانوار، العلامة المجلسي.
- ٩- اسباب النزول ، تأليف ابي الحسن بن احمد الواحدي النيسابوري ، ٤٦٨ هـ ، تخريج وتدقيق عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الاصلاح الدمام، نشر الكتاب (١٤١٢-١٩٩٢).

- ١١- كتاب الوتر ، اخرجہ ابو داود، باب في الاستعاذة، برقم ١٥٤٧، وايضا ورده النسائي كتاب الاستعاذة برقم ٥٤٨٣، المصدر موقع المختار الاسلامي.
- ١٢- الراوي عبدالله بن عمرو ، المحدث البخاري، المصدر صحيح البخاري: موقع الدرر السنية .
- ١٣- كتاب الجهاد والسير للامام ابي الحسين مسلم الحجاج القشيري النيسابوري دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
- ١٤- كتاب الكبائر للذهبي ، للامام شمس الدين الذهبي ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان، دمشق ساحة الحجاز، .
- ١٥- شرح السنة للبغوي للامام البغوي ، تحقيق زهير الشاويش و شعيب الارناؤط المكتب الاسلامية، المكتبة الشاملة السنية .
- ١٦- المستدرك على الصحيحين ، كتاب البيوع، اخرجہ ابو داود و الدولابي والبيهقي ، الراوي ابو هريرة ، المحدث ابن حجر العسقلاني ، المصدر التلخيص الكبير.
- ١٧- جامع البيان لابي جعفر محمد بن حرير الطبري ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد محسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث للدراسات التربية الاسلامية بدار هجر، مكتبة الاسلامية .
- ١٨- الالوسي هو محمد شهاب الدين ، كتابه روح المعاني بتفسير القرآن الكريم تأليف محمود شهاب الدين ابي التثاء ومحمود بن عبدالله الالوسي البغدادي، حققه ماهر حيوش ساهم في تحقيقه هيثم حازم عبد الحياتي ، مؤسسة الرحالة، سورة النساء الاية ١٠٨.
- ١٩- الزمخشري هو ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، كتابه الكشاف في تفسير القرآن الكريم، تأليف ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري تحقق منه او اعتنى به خليل مأمون ، دار المعرفة بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة، من سورة النساء ١٠٨.
- ٢٠- ابن الجوزي هو الحافظ ابن الجوزي ، كتابه زاد المسير، تأليف ابي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ابن الجوزي ، قدم له، مراجعة الدكتور انس الشامي ، دار الحديث القاهرة، المكتبة الشاملة.

٢١- القرطبي هو محمد بن احمد بن ابي بكر ، كتابه الجامع لاختتام القرآن، تأليف ابو عبدالله بن محمد بن احمد الانصاري القرطبي، تحقيق احمد البرودني وابراهيم اطفيش ، دار الكتب المصرية، القاهرة الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، المكتبة الشاملة .

٢٢- الرازي ابو بكر محمد بن يحيى كتابة تفسير القرآن العظيم، تأليف عبدالرحمن بن ادريس الرازي ابن ابي الحاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز الرياض ، تفسير سورة الانفال اية ٢٤.

٢٣- اليونسكو (UNESCO) تؤكد في تقريرها عن التربية على المواطنة والأخلاق ان التعليم هو الوسيلة الأكثر فعالية لترسيخ القيم الاخلاقية لدى الاجيال القادمة (٢٠١٥ ، UNESCO) الموقع (<https://www.unesco.org>) ٢٠١٥/١/٢٨(

٢٤- دراسة نشرها (مركز البحوث الإعلامية) تؤكد ان المحتوى يساهم في تشكيل الوعي الجماعي نحو القيم الإيجابية Media Research Center 2020

٢٥- قال النبي محمد (ص) (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) حديث صحيح رواه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الموطأ.

٢٦- تقرير الأمم المتحدة عن العمل التطوعي تؤكد ان المجتمعات التي تشجع العمل التطوعي تكون اكثر تضامناً واستدامة (UV Report,2021) ، الموقع <https://swwr2021iunv.org>.

٢٧- تقرير منظمة الشفافية الدولية يشير الى ان الدول التي تطبق قوانين صارمة لمكافحة الفساد تشهد معدلات اعلى من النزاهة والشفافية (Transparency) 2022 . international .، موقع <https://www.transparency.org>